

— الحُسْبَةُ —

هي بالضم مصدر الأَحْسَب وهو على ما فسره صاحب لسان العرب الذي ابيضت جلده من داء ففسدت شعرته فصار احمر واييض . قال وقال الازهري عن الليث هو الابرض وفي الصحاح هو الذي في شعر رأسه شُقْرَةٌ . . . وقال شمر هو الذي لا لون له الذي يقال فيه أَحْسَبُ كَذَا وَأَحْسَبُ كَذَا . . . انتهى تحصيلاً وفي كل ذلك اضطرابٌ لا يخفى . والظاهر ان التفسير الصحيح هو الاول وان كان لا يخلو من ابهام لان قوله فصار احمر واييض لا يظهر المراد منه على وجه حلي . ومهما يكن فرادنا به هنا الذي ابيض جلده وشعره لآفة تعرض للمادة الملونة فتقل من جسمه او تُفقد بتامها

والحُسْبَةُ على انواع فمنها ما يعم الجسد كله فيتغير اللون بجملته ومنها ما يختص بمواضع منه دون مواضع فيكون بُعْغاً متفرقة او متصلة وفي كلتا الحالتين قد يكون البياض خالصاً وقد يكون الى السُمرة وكل ذلك تبعاً للمقدار الذي ينقص من المادة الملونة . وهي لا تختص بجيل من الناس بعينه خلافاً لما اشتهر زماناً وتحدث في جميع الاقاليم الا ان اكثر حدوثها في البلاد الافريقية بين الزوج وتقل في اصحاب اللون النحاسي والاسمر وكلما كان الجيل اقرب الى البياض كان حدوثها فيه اقل . وهي قد تعرض لبعض انواع الحيوان واكثر ما تُرى في الثمران والافعال والارابي والكلاب والارانب وربما حدثت في الطير كالشحارير والغربان والحمام وغيرها

وقد قدمنا ان سببها نقص المادة الملونة من الجسم وهي مادة سمرآء
تسودّ اذا كثرت وتكاثفت ومنها يستفيد كلُّ من الجلد والشعر والعينين
اللون الخاصّ به . وهي قد تُفقد بعضها او كلها فاذا فقدت بجملتها ولا يكون
ذلك الا في الاحسب فقد اللون من الجسم عامّةً فيكون الجلد امهق اي
بلون الجصّ او بلون اللبن ويستحيل لون قُرْحية العين والبؤبؤ الى حمرةٍ وردية
ويكون الشعر مع بياضه شفافاً وبهذا يُفرّق عن لون المشيب . على ان
فقد المادة الملونة من الجلد لا اذى فيه ولكن فقدتها من العينين يؤدّي
الى اشتداد النور على العصب البصري الى حدٍّ لا يطيق احتمالُه لان المادة
الملونة تمتصّ جانباً من النور عند نفوذه الى باطن العين ولذلك يحاول
الاحسب تقليل مقدار النور الواصل اليه فيتخازر ويكثر من الطرف بعينه
ولا يستطيع ان يفتحها الا في النور الضعيف

ثم ان شعر الاحسب اذا لم يبلغ حدّ البياض تلون بلون يضرب الى
الشقرة وحينئذٍ تتلون القُرْحية ايضاً فيكون لونها ازرق صافياً ومتى كان
بهذه المنزلة فقد لا يُتنبّه له اذا وُجد بين البيض . وقد ذكر الدكتور كور
انه رأى في مدغسكر توأمين يبلغان من العمر نحواً من ثلاثين سنة وكان
جلدهما تامّ البياض مورداً في الوجه والعنق بحيث كانا يماثلان احيال الاقاليم
الشمالية تمام المماثلة . وكانت شعورهما شقرآء تبيّة والقُرْحية زرقاء الى الخضرة
الا انها ذات لون كمد وما يحيط منها بالبؤبؤ يضرب الى السمرة واما البؤبؤ
فكان تامّ السواد وكان بصرهما حاداً الا في النور الشديد غير انها لم يكونا
بعيدين كثيراً عن احتمال ضوء الشمس . وذكر غيره انه رأى في كلدونيا

الجديدة احسب مولوداً من زنجيين تأبى السواد وكان جلده ابيض كالحلأ قد توزعت فيه نُقْطُ سَمْرَاءٍ مُشْرَبَةٌ صَفْرَةٌ هِيَ مَجَامِيعٌ مِنَ الْمَادَّةِ الْمَلْوُونَةِ وَشَعْرُهُ فِي لَوْنِ الْكُتَّانِ الْاَشْقَرِ وَهُوَ فِي شَكْلِ خُصْلِ مِنَ السَّحِيلِ اَدَقُّ مِنْ شَعْرِ سَائِرِ النَّاسِ وَقَرْحِيَّةِ الْعَيْنِ ذَاتِ زُرْقَةٍ جَمِيلَةٍ مَبْطُنَةٌ بِسَوَادٍ فَكَانَ يَبْصُرُ بِصِرَافٍ صَحِيحاً لَا يَغْلِبُهُ ضَوْءُ الشَّمْسِ . قَالَ وَلَا جَرَمَ اَنْ مِثْلَ هَذَا لَوْ وُلِدَ مِنْ أُسْرَةٍ بَيْضَاءَ لَمْ يُعَدَّ اِحْسَبٌ وَلَوْ كَانَ جِلْدُهُ مُنْقَطاً بِالسَّوَادِ لِاَنَّ هَذَا قَدْ يَحْدُثُ فِي الْبَيْضِ وَلَكِنَّهُ مَعَ ذَلِكَ اِحْسَبٌ بَلَا رَيْبَ لِاَنَّهُ مُوَلُودٌ مِنْ اَسْوَدِيْنَ

وَالاِحْسَبُ يَكُونُ فِي الْغَالِبِ ضَاوِياً نَحِيفَ الْبَنِيَّةِ وَفِي زَعْمِ بَعْضِ الْمُتَقَدِّمِيْنَ اَنَّهُ لَا يَكُونُ اِلَّا اِحْمَقٌ وَلَعَلَّ مِنْ هَذَا قَوْلُ اِمْرِئِ الْقَيْسِ

اَيَا هِنْدُ لَا تَنْكَحِي بُوْهَةً عَلَيْهِ عَقِيْقَتُهُ اَحْسَبَا

وَفَسَّرُوا الْاِحْسَبَ فِي هَذَا الْبَيْتِ بِالَّذِي فِي شَعْرِ رَأْسِهِ شُقْرَةٌ وَالْاَشْبَهُ اِنْ الْمُرَادُ بِهِ الْمَذْكُورُ هُنَا وَيُرِيدُ بِالْبُوْهَةِ الرَّجُلَ الْاِحْمَقَ كَمَا فَسَّرَهُ صَاحِبُ لِسَانِ الْعَرَبِ فِي بَابِ الْهَاءِ عَنْ اَبِي عَمْرٍو وَلَكِنْ الَّذِي عُلِمَ بِالْاِحْتِبَارِ اَنَّ هَذَا الْاِعْتِقَادُ غَيْرُ صَحِيحٍ

وَالْحُسْبَةُ مِنَ الْاَفَاتِ الَّتِي تَنْتَقِلُ بِالْاِرْثِ عَلَى اَنِّهَا قَدْ لَا تَظْهَرُ اِلَّا فِي اَوَانِ الْمَرَاهِقَةِ اَوْ مَا بَعْدَهَا وَقَدْ يَكُونُ ظُهُورُهَا تَدْرِيجِيًّا وَقَدْ يَكُونُ دُفْعِيًّا . وَمِنَ الْمُرَاقِبَاتِ فِي ذَلِكَ مَا ذَكَرَهُ غَلِيوْمٌ يَبْرُدُ مِنْ اَنَّهُ رَأَى فِي فَرْجِنِيَا سَنَةَ ١٦٩٧ غَلَامًا اِحْسَبًا فِي سَنِ الْحَادِيَةِ عَشْرَةِ وَكَانَتْ قَدْ شَرَعَتْ اِعْرَاضُهَا تَظْهَرُ فِيهِ مِنْذُ السَّنَةِ الثَّلَاثَةِ . وَذَكَرَ غَيْرُهُ اَنَّهُ رَأَى سَنَةَ ١٧٥٨ امْرَأَةً فِي سَنِ الْاَرْبَعِيْنَ اِبْتَدَأَ لَوْنُهَا يَزُولُ مِنْ سَنِ الْخَامِسَةِ وَالْعَشْرِيْنَ وَحِينَ رَأَاهَا كَانَتْ

أكثر بدنها قد صار ابيض صافياً وكان جلدھا شفافاً يُرى وراءهُ تشعب العروق كما يُرى في ابض النساء الاوربيات ومن الغريب ان اطباء العرب لم يذكروا هذه الآفة بين الآفات الجلدية مع ورود شيء في اللغة يشير الى انها كانت معروفةً عند العرب كما يستفاد من النصوص المتقدمة . بيدانها على كل حال من الآفات التي لا شفاء لها كما صرح بذلك الاطباء المحدثون فهي في ذلك كالشيب والصلع وما اشبههما من العوارض الناشئة عن استحالة في البنية والله اعلم

المرأة

بقلم حضرة الكاتب نجيب افندي ماضي
(تابع لما في الجزء السابق)

وقد اسلفنا ان الفتاة عند متقدمي اليونان والرومان لم يكن لها حق في اختيار الزوج بل كان ذلك من حقوق الوالدين والاصبياء فلما انتشر الدين المسيحي أُطلق لها حق انتخاب الزوج بشرط موافقة الوالدين او الاصبياء وصارت قادرة ان تشارك زوجها في تربية اولادها وتنفرد في شؤونها البيتية معتبرةً كمعضد للرجل في الحياة الدنيا . وهي على ذلك الى اليوم في جميع الممالك للمتمدنة فلا تزال تحت عناية والديها حتى تبلغ الثامنة عشرة او العشرين من العمر وبعد ذلك تُطلق لها الحرية التامة كالرجل فتختار الزوج الذي تريده لا ينازعها هذا الحق احد وبعد زواجها تُعتبر رئيسة بيتها لها مطلق التصرف في تدبير منزلها وتربية بنيتها وتدخل المجتمعات الادبية

والسياسية وتتعاطى العمل الذي تختارهُ ويكون لها ما لأخيها من حقوق الميراث والتصرف فيه على ما تشآء الهمم اذا كانت سليمة العقل كاملة الادراك على ان بعضهم ربما تطرّف في هذا المعنى حتى يخرج عما تبيحهُ الشرائع المألوفة الى هذا العهد وينابذ مقتضى السنن الطبيعية في مثله فقد روت جريدة البصير نقلاً عن الجرائد الاوربية بدعةً جديدةً « تجعل المرأة والرجل سيّين لدى الدين والحكومة دون ان يكون هو افضل منها بأقلّ شيء او يكون للدين دخلٌ في زواجهما كما هو الشأن في الزواج المدني بحيث يُعتبر كلٌّ منهما كأنه منشىء شريعة خاصة تصدر من نفسه لنفسه دون ان يكون لسائر الشرائع اقل سلطةٍ عليه» الى ان قالت « ان الزواج قد تجاوز الحدود الدينية والمدنية بحيث جعل من ابسط الحالات الطبيعية فاصبح الرجل والمرأة فيه كأنهما متعاقدان على ان لا يكون بينهما عقد ولا عهد بالاطلاق فاذا شآء تركها واذا شآءت هي تركته دون ادنى تبعة »

هذا همّ ما يذكر في تاريخ المرأة وما كانت تُعامل به عند اشهر امم الارض في كل عصر من اعصارها مما يتبين منه ان الامة كلما رقيت في سلم الحضارة واستنارت بنور العلم ارتفعت فيها منزلة المرأة وتعزز شأنها ولعلنا لا نبعد كثيراً اذا قلنا ان ارتفاع منزلة المرأة هو السبب الاكبر في ارتقاء الامم وانتشار التمدن الصحيح بينها وذلك لما يستفيد الرجل من اخلاقها وطبائنها ولما تترسه في فطرة الناشئة من المدارك الصحيحة والتهيؤ لان يكونوا من افاضل الرجال الذين يتألف منهم جسم المجتمع الانساني اما عند العرب بالخصوص فمن المشهور انهم كانوا في زمن جاهليتهم

يكرهون البنات اشد الكراهة ويمدّون ولا دتهنّ من اعظم المصائب عليهم
ولكن ذلك كان لسبب يتعلّق بنوع معيشتهم اذ كانوا قوماً اهل غزو
ونهب فكانت النساء عندهم معرّضةً للسبي ومن سبي امرأةً بكرّاً كانت
او ذات بعلٍ عاملها معاملة الاماء فيلحق بها وباهلها من عار السبي ما لا
يُصحى الى الابد ولذلك كان اناسٌ منهم يمدّون البنات اي يدفنونهنّ في
الحياة ايثاراً للشكل على العار . واما في غير ذلك فكانت المرأة عندهم مكرّمةً
وكانت منزلتها في كثيرٍ من الاحوال منزلة الرجل بلا فرق حتى كان منهنّ
من تجالس الرجال ومن يتخاطب اليها اكابر الشعراء اذا كانت من اهل المزية
في الشعر وجاء في بعض المنقولات ان منهنّ من كنّ يعرفنّ القراءة والكتابة
وهو ما لعله لم يكن في تلك الاعصار الا في نفر معدود من الرجال .
وكان للفتاة عندهم حق اختيار الزوج في الغالب فلا تُكره على التزوّج
بمن لا تريده ولا تُمنع ممن تختاره الا في احوال مخصوصة . ولم يكن
الحجاب حتماً عليهنّ بل كانت الفتيات منهنّ يبرزنّ لخطابهنّ ويجلسنّ اليهم
فيخطبونهنّ عن معرفةٍ ومرأى لا عن شهادةٍ وروايةٍ ويؤخذ من بعض
الاخبار ان المرأة كان لها حق طلاق الرجل اذا انكرت صحبته . ومن تتبع
احاديث العرب واشعارهم وجد كثيراً من الشواهد الدالة على ان المرأة
كانت في اكثر احوالها مساوية للرجل وان وُجد احياناً ما يخالف ذلك
لانهم كانوا قبائل شتى فلا بد انهم كانوا مختلفي العادات والمشارب الا ان
الحكم على الاكثر والاشهر
هذا مجمل ما يؤخذ من حالها في عصر الجاهلية واما بعد ظهور الاسلام

فقد قضى عليها الشرع (او العادة) بالاستتار وراء الحجاب والانقطاع عن
 مجالسة الرجال الامن كان محرماً لها من ذوي قرابتها والمصير في اختيار
 الزوج الى ما يرتضيه ابوها او وصيها سواء رضيت او كرهت . وفيما خلا
 ذلك فان لها حق الاستيلاء على ميراثها الذي هو نصف حظ الرجل
 والتصرف فيه بما شاءت ولا تمنع من تعاطي الاشغال الخارجية والاعمال
 التجارية اذا دعت الحاجة الى ذلك بشرط ان لا تظهر امام الناس الا والنقاب
 ساتر وجهها وسائر اعضاء جسمها الا العين التي تبصر بها والكف التي تأخذ
 بها وتعطي . وبالاختصار فانها حائزة جميع الحقوق التي تتمتع بها سواها ما
 خلا الحجاب والمنع من مخالطة الرجال وهو مهمل قليل في وجوبه فلا شك
 انه من دواعي تأخر المرأة وانحصار معارفها في حدود ضيقة اقل ما يقال فيها
 انها لا تتجاوز الاحاديث المتداولة في العالم الانثوي وناهيك ما هي
 (ستأتي البقية)



التوتياء

هو هذا الحيوان البحري الشبيه بالقنفذ ولذلك يسميه بعض الافرنج
 بالقنفذ البحري وهو غير القنفذ البحري الذي يذكره اصحاب المفردات
 الطيبة ولم نجد له ذكراً في شيء من كتب اللغة ولا ذكره الديميري في
 حياة الحيوان الكبرى ولا القزويني في عجائب المخلوقات ولا ابن البيطار
 في مفرداته . وهو من انواع الحيوان السافلة ذو قشرة حجرية تقرب
 من الكروية مؤلفة من صفائح كلسية البناء ذات شكل محمس قد رُصع

بعضها الى بعض على نمطٍ بديع . وهذه القشرة مثقبة ثقوباً دقيقة وبعشاشها
حبيباتٌ مستديرة مختلفة الحجم مرتبة على صفوف متناسبة يُرى كل ذلك
اذا جُرد العشاء من الشوك الذي عليه .

ولهذه القشرة فوهتان متقابلتان احدهما في الاسفل يعطيها غشاءً
بسيط فيه جوبة القم والاخرى في الاعلى وهي مخرج الفضلات . وما بين
هذين القطبين مقسومٌ الى عشر مناطق يلتحم بعضها الى بعض بما يقرب
من التحام قبائل الرأس وكل منطقة مؤلفة من صفين من الصفائح الخمسة
المذكورة . وخمسٌ من هذه المناطق وهي التي الى جهة الاسفل مثقبةٌ
صفائحها بشقوب يخرج منها ارجلٌ تنقبض وتنسبط تبعاً لمشيئة الحيوان ويمدّها
حتى تتجاوز طول الشوك المحيط بها وهي مججمة الاطراف اذا وقعت على
صخرٍ او غيره لصقت به كما تلتصق رجل الذبابة على الزجاج وسطوح
الجدران

والقشرة المذكورة مغلفة بنوعٍ من الجلد تتصل به اصول الاشواك
وهي تتحرك بعضل صغير وقد عُني بعضهم بعد هذه الاشواك فكانت ما
يقرب من خمسة آلاف شوكة لكل واحدة منها واحدة من الحبيبات
المذكورة يتركب بينهما مفصل الشوكة . ثم ان بين الاشواك ابراً كلسية
البناء في غاية الدقة تتحرك على مفاصل رخوة وفي طرف كل منها حمة
ذات شعبتين او ثلاث وهذه الحمات سامةٌ في الغالب وهي سلاح هذا
الحيوان يدافع بها عن نفسه ويستخدمها لازالة الاجسام الحلمية التي تتخلل
بين اشواكه .

وللتوتياء قناة هضمية تتألف من مريء ومعى يجمع بينهما ممص
لادخال الماء الى القناة وآلة المضغ فيه مؤلفة من خمسة فكوك كل منها في
شكل هرم مثلت الزوايا قته الى جهة الفم وفي طرفه سن طويلة حادة تنبأ
الى الخارج . اما الجهاز الدورى فانه غير واضح التركيب والجهاز العصبي
مؤلف من طوق ذي خمسة اضلاع يحيط بالمريء ومن زوايا هذا الخمس
تخرج شبك عصبية يتصل منها فريعات بالارجل المحجمة المذكورة

والتوتياء منه ذكرٌ واتى لكن لا يتميز احدهما من الآخر الا بعد
البلوغ وبيوضه تنقف في الماء خارج الجسم فيكون عنها انقاف رخوة تسبح
مستقلة ثم يتكامل خلقها شيئاً فشيئاً فتتكمل وتستدير وينشأ عليها الغشاء
الصلب وما عليه من الاشواك فتكون حيواناً بالغاً

اما وجود التوتياء فاكثر ما يكون في بحار الاقاليم الحارة ويعيش في خلال
الصخور وتحت الحجارة وبين النبات البحري او على الرمال . وغداؤه من
صغار الحيوانات القشرية والنقاعيات وأنقاف الهلاميات وربما اغتذى من
الطحالب البحرية والجسيمات المجهرية المنتشرة في ماء البحر واشباه ذلك .
وذكر المسيو دزن من علماء الحيوان في نايلي ان التوتياء القصير الشوك في
البحر الرومي من آكلات اللحم الشديدة الاقتراس يسطو على الحيوانات
القشرية كالسراطين وما اليها ومنها نوعٌ يبلغ طوله ١٢ سنتيمتراً فيضع قوائمه
على جسم الحيوان منها وقبل ان يتحرك للانفلات يبادر الى مد قوائم اخرى
حتى تصير قوائمه من حوله اشباه قسي من دوائر فيجذبها اليه جذبة
منكرة ثم يعتمد ببعض قوائمه على احد الصخور ويتزلج بباقيها شيئاً فشيئاً

حول جسم فريسته حتى تصير امام فمه فيشرع في اكلها وهذه المزاولة تقتضي
احياناً عدة ايام متوالية

ومن غريب ما في هذا الحيوان ان فيه قوة على نقب الصخور الصماء
واول من تنبه لذلك فيه احد علماء الانكايز سنة ١٨٢٥ استدلالاً بما رأى
في بعض الصخور من شواطئ ايرلندا ثم تتبع ذلك سواه من المولعين بهذه
المباحث فوجدوا في عدة مواضع انه ينقب الصخر الكلسي والمحبب وغيره
بحيث ينحت لنفسه مكاناً يأوي اليه ويستطيع ان يتحرك فيه . وقد ذهبوا
في طريقة حفرة له مذاهب فقليل انه ينحته باسنانه بعد ان يثبت نفسه
على الصخر بواسطة قوائمه وقيل انه يحل الصخر بسائل حامض يفرزه من
جسمه وقيل بل هي حفرة طبيعية يوسعها ويكثفها باسنانه وحركة اشواكه
وفائدتها ان يأوي اليها عند التظام الموج او في اوقات المد العنيف حتى لا
يستطيع الماء ان يجره ولذلك لا تكاد ترى الا في جوانب الشواطئ

والتوتياء يؤكل كثيراً ولا سيما على شواطئ البحر الرومي قيل وينفق
منه في مرسليليا وحدها ما يزيد على ١٠٠٠٠٠٠ في السنة ولا يؤكل منه
الا المبيض وهو هذا الاصفر الجميل الذي في باطنه الا ان من اصنافه ما
لا يؤكل الا ما بين ستمبر الى ابريل لانه في غير هذا الاوان يكون ساماً

معالجة المصعوق بالكهربائية

لا يخفى ان الكهرباء قد شاع استخدامها اليوم في كثير من الاعمال
ولا سيما في حركات النقل والانتقال بحيث اصبحت مما يتعرض له الجمهور

كل يوم ولذلك كثرت اخطارها وحوادثها فيه اما بملامسة احد موصلاتها جهلاً او على غير انتباه او بان ينقطع بعض اسلاكها ويسقط على الارض فاذا اصاب انساناً او حيواناً صعق للحال . وقد تعددت الحوادث من مثل ذلك في بعض عواصم اوربا مما لم يمدنا وقوع مثله في القاهرة والاسكندرية حتى اهتمت بها الحكومات هناك وعقدت لها اللجان من اهل العلم للنظر في تدارك ما يقع عنها من الاخطار . وقد وقفنا لاحد اكابر الاطباء على فصل في هذا المعنى ذكر فيه صورة منشور وزعته رئاسة الشحنة في باريز على رجالها بينت فيه الذرائع التي يجب اتخاذها عند وقوع هذه الحوادث وذيلها الكاتب بمزيد بيان لا يخلو من تبصرة وايضاح فرأينا ان ننقل زبدة هذا الفصل فائدة للقراء . وهذا محصل ما جاء في المنشور المذكور

اذا اصيب انسان بسقوط او ملامسة سلك كهربائي يجب المبادرة الى فصله عن السلك في اسرع ما يمكن وذلك بواسطة قطعة من الخشب الجاف ويجب ان يتم ذلك بغاية الاحتياط والتحفظ بحيث لا يلمس احد السلك الكهربائي بيده ولا جسم المصعوق ما دام بينه وبين السلك اتصال . وفي تلك الفترة يستدعى الطبيب لمعالجته من غير اذني تأخير غير انه لا ينبغي ان يتوقف عن مباشرة العلاج الى ان يحضر الطبيب ولكن يُنقل المصعوق الى اقرب موضع يمكن ان يُعالج فيه ويعرَى عنقه وصدره ويُسرَع في رد نفسه اما بجذب اللسان واما باحداث التنفس الصناعي او باستخدام الامرين معاً

اما جذب اللسان فيجب ان يجري في اسرع ما استطاع ويتم على

الترتيب الآتي

- ١ يُضَجَع المصعوق على ظهره ويمال رأسه قليلاً الى احد الجانبين
- ٢ يُفْتَح فكاه ولو بالقوة اذا امتنع فتحتها بالسهولة
- ٣ يُمَسَّك اللسان باليد اليمنى بين الابهام والسبابة بواسطة منديل او

قطعة من النسيج

- ٤ يُجَذَّب اللسان بشدة الى خارج الفم ويكرر ذلك نحو عشرين مرة في الدقيقة وينبغي عند كل مرة ان يكون الفم مفتوحاً فتحاً واسعاً وان يُجَرَّج اللسان بتمامه الى خارج الفم

٥ يُواصل الجذب على هذه الطريقة مدة ساعة على الاقل

فاذا ظهر من المصعوق فواق او قيء فذلك من العلامات المبشرة بقرب افاقته لكن لا ينبغي اذ ذاك الوقوف عن العمل بل لا بد من متابعة جذب اللسان الى ان ترجع الاعمال الحيوية الى مجراها

واما احداث التنفس الصناعي فبعد ان يُضَجَع المصعوق على ظهره كما سبق تُرْفَع كتفاه قليلاً ويكون فيه مفتوحاً واللسان مجذوباً الى الخارج ثم تُبَاشَر له احدى الطريقتين الآتيتين

الطريقة الاولى - تُمَسَّك ذراعاً المصعوق بالقرب من المرفقين وتُضَمَّان بشدة الى جانبي الصدر ثم تُفَصَّلان وترُفَعان الى ما فوق الرأس بحيث يُرَسَم بهما قوساً دائرة ثم تُرَدَّان الى الوضع الاول مع الضغط بهما على جانبي الصدر ويكرر هذا العمل نحو ٢٠ مرة في الدقيقة ويستمر عليه الى ان يظهر

التنفس الطبيعي

الطريقة الثانية - تؤخذ يداهُ وتُبَسَطان بعنفٍ على القسم الاسفل من جانبي الصدر مع الضغط الشديد ثم تُرْفَعان ويعاد العمل نحو ٢٠ مرة في الدقيقة الى ان يظهر التنفس الطبيعي . اه

قال ونزيد هنا ان الكهربية ينشأ عنها احيانا آثارٌ موضعية شديدة كاحتراق في مواضع متسعة من الجلد وتسلخٌ عنيف في البشرة ولكن على الغالب لا يحدث تلف في أعضاء الجسم ومع ذلك فان المصعوق ينقطع تنفسه وتسكن ضربات قلبه وتقف دورة دمه . الا ان هذا ليس الا ضرباً من الموت الظاهر فان الكهربية بتأثيرها على المراكز العصبية تستوقف الحركة التنفسية والدورية فجأة فتحدث نوعاً من الاختناق او الانغماء على حد ما يحدث بالغرق . وحينئذٍ ينبغي ان تنبّه رتبه للتنفس وقلبه للانقباض وهذا التنبيه يتم باحداث التنفس الصناعي والجذب المتواتر للسان ولا ينبغي ان يُقَطَّ من سلامة المصعوق وان طال العمل وابطأ رجوع حياته ولكن لا بد من الاستمرار على العمل حتى يفيق . ولا بأس هنا أن نذكر امثلة من الشفاء في مثل هذه الحوادث فمن ذلك ان رجلاً من مستخدمي الشركة الكهربية يقال له فرنك غروفِرْ صُعِقَ بقوة كهربية تعدل ثلاثة اضعاف القوة التي يُقتل بها المجرمون في اميركا وكان في ساقه اليمنى ويديه حرقٌ شديد فاستعملت له الطريقة التنفس الصناعي وقد رُدَّت اليه حياته بعد المواظبة على علاجه مدة ساعة ونصف . ومثل ذلك ما حدث لمصعوقٍ آخر في سان دانيس بقوة تليف على اربعة اضعاف من القوة المذكورة وقد تولى معالجته الاستاذ دَرَسُنْقال احد اعضاء الندوة العلمية فشفي ايضاً .

قال والشفاء في هذه الحوادث لا شذوذ فيه ولكن لا بد من الصبر
والمواظبة من غير ملل الى ان تعود الحياة الى مظهرها ويتزعم المصاب من
بين مخالب المنيّة . اهـ

الاحصاء الاوربي الاخير

جاء في احدى المجلات الفرنسية ما تحصيله
ظهر من الاحصاء الاخير في اشهر ممالك اوربا ان عدد النفوس قد
ازداد في جميعها زيادة معتبرة الا في فرنسا فقد بلغ عدد سكانها في الاحصاء
الذي تم في ٢٤ مارس سنة ١٩٠١ نحو ٣٨ مليوناً و٦٠٠ الف فكانت الزيادة
عن الاحصاء الذي تم سنة ١٨٩١ نحو ٣٣٠ الفاً وكان معظم هذه الزيادة
في نواحي المدن الكبيرة ولا سيما مدينة باريز وفيما خلا ذلك فان العدد كان
الى النقصان على ان الاظهر ان هذه الزيادة كانت من الدخلاء
وقد ذكر المسيو جاك برتيون ان فرنسا كانت الى ما قبل سنة ١٨٥٠
اعظم ممالك غربي اوربا عدد سكان ولكن منذ التاريخ المذكور ازدادت
المانيا ٢١ مليون نفس وازدادت انكاترا واكوسيا وارلندا ١٤ مليوناً والنمسا
اكثر من ذلك قليلاً ولم يشد عن هذا القياس الا فرنسا
وسكان باريز اليوم يبلغون مليونين و٧١٤ الف نفس وفيهم زيادة ٢٠٠
الف عن سنة ١٨٩٦ . وكانت ليون اذ ذاك المدينة الثانية باعتبار ترتيب
العدد فاصبحت اليوم الثالثة لان مرسيليا اربت عليها فاصبح عدد سكانها
نحو ٤٩٥ الفاً حالة كون ليون لا تزيد على ٤٥٣ الفاً . على ان كثيراً من

الضياء

(٢٣٩)

المدين حدث فيها هذا النقص مثل ليون منها بَرَنْصُون وتولوز وسنت
اتيآن وليل وكاين وغيرها

اما سكان انكلترا وفيها بلاد الغال فبلغوا في احصاء سنة ١٩٠١ نحو ٣٢
مليوناً و ٥٢٦ الف نفس فكان معدل الزيادة في العشر السنوات الاخيرة
١٢٤١٧ في المئة . واما ارنلدا فكانت تنقص في كل احصاء عن الذي قبله
فهي اليوم لا تزيد على ٤ ملايين و ٥٠٠ الف وهي نحو نصف ما كانت عليه
سنة ١٨٤١ . وبكسها اكويسيا فانها ازدادت نحواً من ضعف عددها في
التاريخ المذكور ففيها اليوم نحو ٤ ملايين ونصف من السكان

وقد بلغت لندرا ما ينيف على ٤ ملايين ونصف ففيها اذن من السكان
ما يزيد على سكان اكويسيا بجملتها . وتجيء بعدها منشستر وسلفرد وهما على
الحقيقة ثعدان مدينة واحدة ففيهما ما يقرب من ٧٦٥ الفاً . ثم ليشرپول
وفيها ٦٨٥ الفاً ثم برمنغام وفيها ٥٢٢ الفاً . وبالاجمال فان كل نواحي
انكلترا قد ازداد سكانها زيادة ذات بال

واما المانيا فبموجب الاحصاء الذي تم في اول ديسمبر سنة ١٩٠٠ بلغ
مجموع سكانها ٥٦ مليوناً و ٣٤٥ الفاً وبلغ سكان بروسيا بالخصوص ٣٤ مليوناً
ونصف مليون فكانت الزيادة في مجموع السكان منذ سنة ١٨٩٥ أكثر من
٤ ملايين نفس ومعدلها ٧٨٠٧٨ في المئة . وكان عددهم سنة ١٨٢٦ لا يزيد
على ٢٨ مليوناً فيكون قد ازداد في مدة ٧٥ سنة ضعفاً آخر

وكذلك سكان الأتراس لورزين ازدادوا من مليون و ٦٤٠ الفاً
سنة ١٨٩٥ الى مليون و ٧١٧ الفاً سنة ١٩٠٠ فكانت الزيادة ٦٦٠٤ في المئة

وعلى الجملة فان سكان المدن والنواحي الصناعية في هذه المملكة قد ازدادوا وبكسبهم سكان النواحي الزراعية فانهم نقصوا ومما زاد في مقدار النقص المهاجرة الى البلاد الاجنبية وكانت الى سنة ١٨٨١ قد بلغ معظمها السنوي ٢٢١ الف نفس ثم انحطت فلم تزد في سنة ١٨٩٩ على ٢٤ الفاً ثم ان في المانيا ٣٣ مدينة يزيد سكان كل منها على ١٠٠ الف ويبلغ سكان برلين مليوناً و ٨٨٥ الفاً وسكان همبورغ ٧٠٦ آلاف وسكان مونيخ نحو نصف مليون وسكان لبسك ٤٥٥ الفاً . وهناك مدن اخرى لا نطيل بتعدادها منها ٣ يكون سكانها بين ٣٧٠ و ٤٢٠ الفاً و ٧ بين ٢٠٠ و ٢٢٠ الفاً . وقد حسبت الزيادة في برلين منذ سنة ١٨٩٥ فكانت ١٢ في المئة وهذه الزيادة ليست الا شيئاً يسيراً بالقياس الى ما يحدث في الضواحي المجاورة لها بحيث انه اذا انضمت هذه الضواحي الى العاصمة لم يبعد ان تصير برلين اكثر سكاناً من باريز وهو ما طالما حلم به اناس من الالمان

واما سكان النمسا فبلغوا بموجب الاحصاء الذي تم في ٣١ ديسمبر سنة ١٩٠٠ نحو ٤٧ مليوناً في جملتهم سكان البشناق وهرزغوفينا وكانت الزيادة في العشر السنين الاخيرة نحو ٤ ملايين ومعدّلها ٩ في المئة . وسكان فينّا اليوم مليون و ٦٦٢ الفاً فازدادت في المدة المذكورة ٢٨٠ الفاً

واما سكان سويسرا فبلغ عددهم في اول ديسمبر من السنة المذكورة ٣ ملايين و ٣١٢ الفاً وفيه زيادة ٤٠٠ الف نفس عما كان عليه سنة ١٨٨٨ ومعظم هذه الزيادة من الاجانب

واما سكان ايطاليا فكان عددهم في السنة الحالية ٣٢ مليوناً و ٤٥٠

الفأ وكانوا سنة ١٨٨١ نحو ٢٨ مليوناً و ٤٦٠ ألفاً فكانت الزيادة في هذه
 المدة نحواً من اربعة ملايين ومعدلها ٧٦٣٤ في الالف
 واما بلاد نروج فيبلغ عدد سكانها سنة ١٩٠٠ مليونين و ٢٣١ ألفاً وفيه
 زيادة ٢٣٠ ألفاً عن الاحصاء السالف
 وبلغ سكان الدنمرك مليونين و ٤٥٠ ألفاً . واهل البلجيك ٦ ملايين
 و ٧٤٥ ألفاً بلغ سكان انقرس منهم ٢٩٩ ألفاً
 وبلغ اهل بلاد القاع (Pays - Bas) ٥ ملايين و ١٠٤ آلاف
 وكانت زيادتهم في العشر السنوات الاخيرة ٥٩٣ ألفاً . انتهى

متفرقات

ابعد عمق في جوف الارض — ثقتت حكومة بروسيا ثقباً في الارض
 بقصد تحقق درجة الحرارة على اعماق مختلفة فبلغت في الثقب الى مسافة
 ٢٠٠٤ امتار في جوف الارض وهو ابعد عمق امكن بلوغه الى الآن وقد
 وُزنت الحرارة على اربعة وستين عمقاً بالآت دقيقة في الدلالة على درجة
 الحرارة فوجد ان ارتفاعها كان درجةً في كل ٣٣ متراً و ١٠ سنتيمترات .
 ومعدل قطر هذا الثقب ٨٠ ميليمتراً وكان الشروع فيه سنة ١٨٩٣

مصل السل — جاء في احدى المجالات الفرنسية ان الدكتور زُو
 المشهور خريج پستور قد اكتشف المصل الواقي من السل وانه قد امتحن
 فثبت نفعه فعسى ان هذا الحلم يصدق هذه المرة

اسئلة واجوبتها

القدس - ارجو الجواب على هذه الاسئلة

(١) جاء في شرح المقامة الاولى من مجمع البحرين في تفسير قوله « ادنى من قاب قوسين » ان هذا من باب القلب فكيف يحدّد القلب وما شرط استعماله

(٢) كيف تُعَرَّب « ما » من قول طرفة بن العبد
ارى العيش كنزاً ناقصاً كل ليلةٍ وما تنقص الايامُ والدهرُ ينفدِ
وان قلنا انها اسم موصول كما هو الظاهر فما الذي اجاز للشاعر كسر الدال من « ينفد »

(٣) قياساً على اي نوعٍ من الجوازات الشعرية كسر زهير ميم
« يحلم » من قوله في معلقته

وان سفاه الشيخ لا حلم بعدهُ وان النقى بعد السفاهة يحلم
(٤) هل يقال « أعون على كذا » بمعنى أكثر اعانةً عليه

اندرأوس صوايا

الجواب - اما القلب فعرفه ابو البقاء بأن يجري حكم احد جزئي الكلام على الآخر قال وهو اما قلب اسناد نحو لكل اجل كتاب اي لكل كتاب اجل . او قلب عطف نحو ثم دنا فتدلى اي تدلى فدنا لانه بالتدلي مال الى الدنو . او قلب اعراب نحو اني اخاف عليكم عذاب يومٍ محيطٍ اذ المحيط هو العذاب . اه باختصار . وقد يكون القلب في التذكير والتأنيث

كما في قوله كما شرقت صدر القناة من الدم . او في الافراد وضديه كقاب
قوسين فيمن حملهُ على هذا الباب وربما سُمع في غير ذلك مما لا حاجة
الى استقصائه

واما شرط استعماله فالظاهر انه لا يُشترط فيه الا عدم اللبس فلا
يقال مثلاً قطعت يد الرجلين اي يدي الرجل غير ان المستحسن منه ما
كان لكتبة كما في بيت رؤبة المشهور

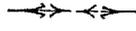
ومهمه مغبرة ارجاؤه كأن لون ارضه سماؤه

اي كأن لون ارضه لون سماؤه يصف لون السماء بالاغبرار حتى صار بحيث
يشبه به لون الارض . وقد تقدم لنا مزيد بيان في هذا البحث في الكلام
على اغلاط العرب (صفحة ٦٤٣ و ٦٤٤ من مجلد السنة الثالثة) فراجعوه
ان احببتم

واما بيت طرفه « فما » فيه شرطية جزمت الفعلين بعدها وكسرت
الดาล من ينفذ على اصل تحريك الساكن لان القافية مطلقة . وانما يجوز
الكسر في مثل هذا فيما كان سكونه لازماً بمعنى انه يكون ساكناً في
الدرج والوقف جميعاً واما اذا كان سكونه عارضاً للوقف فاذا عرض ما يدعو
الى تحريكه رُدَّ الى الحركة التي يستحقها في الدرج وبهذا تعلمون ان الكسر
في قافية بيت زهير لا وجه له وانما هو من التجوزات المردودة

واما قولهم « أعون على كذا » فهو مما سُمع كثيراً في كلامهم على
انهم قد يتساحون في بناء هذه الصيغة من باب افعال كقولهم هو اعطاهم
للدينار واولاهم للمعروف واکرمهم للضيف وهذا المكان أقفر من ذلك

والامثلة من هذا كثيرة ولذلك جعله سيبويه قياساً في هذا الباب والصحيح
انه مع كثرته موقوف على السماع وهو مذهب الجمهور



آثار ادبية

ترجمة حياة العالم الفاضل المغفور له اسمعيل باشا الفلكي — عني بهذه
الترجمة حضرة الكاتب البارع احمد زكي بك الشهير في خطبة تلاها على
اعضاء الجمعية الجغرافية المصرية في ٢١ ديسمبر سنة ١٩٠١ وقد بعث اليها
بنسخة منها رأينا ان نذكر خلاصتها هنا تسجيلاً لما اثر المترجم على صفحات
الضياء وتوثيقاً بما له في خدمة العلم من الايادي البيضاء
وقد استهل الخطيب كلامه بالاماع الى تاريخ علم الهيئة في القطر
المصري لهذا العهد وما كان من تجديد معالمه على يد المغفور له محمد علي
الكبير وانشائه المرصد الفلكي في محلة السبتية من بولاق وقد اختار لاعماله
بعض الطلبة النابغين من مدرسة المهندسين التي كان يديرها لمبير بك منذ
سنة ١٢٦١ للهجرة (١٨٤٥ م) وهو من فحول علماء المهندسين المتخرجين
في مدارس فرنسا العليا

وكان صاحب الترجمة ممن اتم دروسه في هذه المدرسة واختير للعمل
في المرصد المذكور فاستمر فيه الى عهد المغفور له عباس الاول ثم أرسل
الى باريز فيمن أرسل من نوابغ الشبان المتخرجين في المدرسة المشار اليها
لاتمام معارفهم الهندسية والفلكية وذلك سنة ١٨٥٠ فانقطع هناك لعلم الهيئة

ولما اتم دروسه العلمية والعملية كلفته الحكومة المصرية ان يتفرغ لعمال الآلات الفلكية بنفسه ليتمكن بعد عودته من القيام على اعمال المرصد واصلاح الآلات عند الحاجة فظهر في كل ذلك من البراعة والحدق ما نال لاجله اجمل ذكر بين علماء هذا الفن . وقد تلا الخطيب عدة شهادات في حقه من بعض اكابر علماء الهيئة في اوربا منها ثلاث رسائل من لثريائي الفلكي الشهير رئيس مرصد باريز ورسالة من كيتلي مدير مرصد بروكسل وكلها طافحة بالثناء عليه واكبار ما ظهر منه من البراعة وطول الباع وجاء في احدى رسائل لثريائي انه كان من جملة الذين اعتمدهم مرصد باريز وارسلهم الى اسبانيا لرصد الكسوف الكلي الذي حدث سنة ١٨٦٠ وفي ذلك من الدلالة الناطقة بمزيتيه ما يعني عن الافصاح

وبعد ان قضى اربع عشرة سنة في اوربا عاد الى مصر فاستقبله المغفور له اسمعيل باشا الخديوي الاسبق بكمال الترحاب والاجلال ثم عهد اليه في انشاء مرصد جديد يستوفي جميع ما يلزم لمطالبي هذا الفن بحيث يكون شبيهاً بمرصد اوربا فاختر له مكانه الحالي في العباسية وجهزه بما اقتضاه من الآلات والعمال

وكان رحمه الله عضواً في عدة جمعيات علمية باوربا وفي جمعية المعارف المصرية ولجنة حفظ الآثار العربية والجمعية الجغرافية . وهو من جملة الذين حضروا مؤتمر الاحصاء الدولي الذي عقد في موسكو سنة ١٨٧٣ نائباً عن الحكومة الخديوية . ومن اعماله تخطيط المسافة بين سواكن وشندي سنة ١٨٦٥ . وهو الذي اقترح على الحكومة المصرية سنة ١٨٨٣ انشاء

مدرسة المساحة ولهذا المدرسة في البلاد الخدم التي لا تُنكر . وقد اتقى
 للخلف كتاباً جليلاً في علم الفلك عنوانه الآيات الباهرة في النجوم الزاهرة
 وهو كتابٌ يشتمل على بيان الصور السماوية وقد طبعته نظارة المعارف
 العمومية ملحقاً بجريدة روضة المدارس . ومن آثاره أيضاً كتابٌ جليل
 المقدر في علم الفلك والمساحة الارضية عنوانه الدرر التوفيقية طبعته نظارة
 المعارف الجزء الاول منه بأطلسه وقد ترك بعض المسودات والمعلقات
 اللازمة لتكميل هذا الكتاب النفيس . هذا خلا التقاويم العربية والافرنجية
 التي كان ينشرها كل سنة بواسطة المطبعة الاميرية وهي التي تعتمد عليها
 الحكومة المصرية لما فيها من التدقيق وضبط الحساب وكان قائماً بحسابها
 منذ سنة ١٨٨٦ الى ان توفي في هذه السنة رحمه الله رحمة واسعة ونفعنا بآثاره

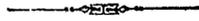
كتاب اشهر مشاهير الاسلام في الحرب والسياسة - سفرٌ دلّ
 عنوانه على نخامة موضوعه وعظم فائدته تأليف حضرة الكاتب الالمعيّ
 سليمان بيت الوجاهة والحسب رفيق بك العظم توخى فيه سرد اخبار الكبراء
 من ملوك وقواد هذه الامة ممن تقاذفوا كرة الارض بصواجتهم وخططوا
 ممالكها باطراف سيوفهم فحق لهم ان يمتازوا بتاريخٍ يجمع ما لهم من
 جلائل الاخبار كما امتازت اشخاصهم بما تركوا في الارض من عظام الآثار
 وقد طبع الجزء الاول من هذا الكتاب الجليل وهو يشتمل على تاريخ
 ابي بكر الصديق وسياسة اخباره من لدن عهده في الجاهلية الى اسلامه
 وخلافته وما كان بعد ذلك من وقائعه وفتوحه وسياسته الى حين وفاته

ثم الكلام على خالد بن الوليد أكبر قواده وسيافة ما كان منه إلى آخر امره
ويتخلل فصول الكتاب عدة اغراض شريفة سياسية وادبية واجتماعية
وقضائية تشف عن علم واسع وادب غزير مما تم فائدته جميع طبقات القراء.
فنثني على حضرة المؤلف اطيب الثناء ونسأل له التوفيق الى اتمام هذا
التأليف النفيس

وهذا الجزء يشتمل على ١٨٠ صفحة كبيرة وهو جيد الورق والطبع
ويباع في مكاتب القاهرة وثمنه ستة قروش اميرية لا غير



ديوان ابي العلاء المعري - لاحاجة الى الاطناب في وصف
هذا الديوان مع شهرة ناظمه وما عرف به من البلاغة والحكمة وسعة
التصرف في المعاني الشعرية والفلسفية . وقد عني بطبعه في هذه الايام
حضرة الاديب امين افندي هندية محلي بالشكل الكامل وقد تصفحنا
الكثير منه فوجدناه بالغاً اتم مبلغ من الصحة في الرواية والضبط مع
حسن الطبع وجودة الورق فنثني على همة المشار اليه ثناء طيباً ونحث
طلاب الشعر واللغة على اقتناء هذا الديوان الجليل والانتفاع بفوائده



كتاب دروس الاشياء - اهدى الينا حضرة الاديب ايليا افندي
الحاج الجزء الاول من تأليف له باللغة الانكليزية عنوانه بدروس الاشياء
(Object lessons) يشتمل على عدة فصول مفيدة للمبتدئين . وقد جعل
من النسخة منه قرشاً واحداً فنحث طلبة هذه اللغة على اقتنائه واغتنام فوائده



فكاهات

حلول العام

كان يقيم في شارع حقير من شوارع لندن المدينة العظيمة رجلٌ قد ناهز الحسين من عمره وبعه ابنة له في الثامنة عشرة من سنيها . وكان اسم الرجل توها هلفيلد واسم ابنته فلورا . وكانت هيئة الرجل وملامحه تدلّ على انه كان من اولاد النعم وذوي الوجة والمال وكذلك ابنته كانت مثال ابيا في الهيئة والرواء ظاهرة فيها امارات الشرف وكرم الاصل . وكانت لا تعرف لها اهلاً ولا تعلم من تأريخها شيئاً سوى انها ووالدها يقمان في ذلك الشارع الحقير في منزل مؤلف من ثلاث غرف قد رتبها والدها بقدر استطاعته . وكان ابوها قد وضعها في مدرسة داخلية قضت فيها جانباً من حياتها فتلقت فيها ما يلزمها وما يريدُه والدها من العلوم والتدريب ولما اتمت ايامها المدرسية عادت الى بيتها فوجدت والدها يدب مجتهداً لتحصيل القوت واحتياجات الحياة فيتجاهل على ضعفه ويستنهض قوته الباقية ليوفر لابنته اسباب الراحة والسرور . فلم يرق في عيني فلورا ان تعيش على ما يقطر من دمآ قلب ابيا فجعلت تسعى سرّاً في وجدان شيء عملة الى ان توقفت اخيراً الى سيدة من ذوات الثروة كانت تذهب اليها كل يوم فتقرأ لها كتباً وتكتب لها رسائل على الآلة الكتائية باجرة تعادل نصف ما يحصلُه والدها . وعلم المستر هلفيلد بامر ابنته فالتهب صدره حرقةً ولكنه رأى ان دخله وحده لا يكفي لمعيشة كليهما فاضطر الى الصمت وفي صدره نازٌ آكلة ولكنه ما لبث ان عاجله مرض عضال القاه على سريرٍ فاقد القوى وزاد عليه ما يعانیه من الانفعالات الباطنة فتسلطت عليه حتى كانت تنوبه فتفقده رشاده . ولما رأت فلورا حالة والدها هذه استأذنت

(١) معرفة عن الانكليزية بقلم نسيب افندي المشعلاني

السيدة التي تشغل عندها في البقاء عند والدها لتمريره فاذنت لها وامرت طيبها
 الخاص ان يزور المريض ويعتني به . ولما جاء الطيب وخص حالته رأى ان
 علته لا تقبل الشفاء وتبين له من اعراض الداء انه قد لا تمضي عليه تلك الليلة
 وهو في قيد الحياة . وكانت فلورا ملازمة لغرفة والدها فحُثت الى سريره واستغرقت
 في صلاة حارة تطلب الى الخالق عز وجل ان يلفح بجالتها ويمن عليها بحياة
 والدها وكانت اذ ذلك آخذة يده الباردة في راحتيها تقبلها وتغسلها بدموعها . وكان
 ذلك الوالد الشيخ قد افاق الافاقة الاخيرة من غيبوته ورأى ابنته بجانبه فانهملت
 دموعه ثم جذبها الى صدره فقبلها متنهداً من كبد حررى ثم قال لها اني اشعر
 يا فلورا بدنو اجلي ولست آسف على حياتي لكن يشق عليّ تركك بدون نصير لولا
 ما اعهدته من رزانتك وحسن تربيتك . ولدي وصية لا بد من ابلاغك اياها ووعدك
 لي بالقيام بها قبل ان يعاجلني الموت . اذكري ما حبيت والدتك الفاضلة واعبدي
 ذكرها فانها كانت ملكاً كريماً لم يسمح لها الله ان تراك فقد ماتت بعد ولادتك
 بوقت قصير ثم اذا مت فتوجهي بعد موتي الى بيت اللرد شستر واسألي عنه واسمه
 اللورد سسل شستر ولا بد من مقابلته فاذا صرت في حضرته فقولي له ان احاك
 توما على سريره موته قد صفح لك عما اقترفت في حقهِ وانه حال تركه هذا العالم
 الفاني ودخوله العالم الابدي يسامحك عن كل سيئاتك ويباركك . ثم انقطع المستر
 هلفيلد عن الكلام وكانت فلورا في اشد حالات اليأس والغم ولكنها لدى سماع
 كلمات والدها اصبت كالسائر في عالم الخيال وخطر لها ان والدها يهذي . وكان المئات
 شعر بتأثير كلماته على ولده فاستنفض قواه مرة اخرى وقال لها لا تتصورني يا ولدي
 انني اتكلم عن عدم تعقل فانا الآن بتمام ادراكي وان تكن روجي قد قاربت
 التراقي فتعالي قبلي القبله الاخيرة وعديني ان تقومي بما اوصيتك . فالقت فلورا
 بنفسها على صدر والدها ولما هممت بتقبيله شعرت بنفس حار ينبعث من بين شفتيه
 ثم ارتسمت على فيه ابتسامة هنيئة فاطبق عينيه وسارت روحه الى خالقها تاركة ذلك
 الجسم الترابي بين يدي الابنة المسكينه تناديه الى الحياة بزفيرها وشهيقها وتغسله بدموعها

واهتم فلورا بدفن جثة ابيها وفي اليوم الثالث ازمعت على القيام بوصية والدها فارتدت ثياباً سوداء حداداً على فقيدتها ثم سألت عن بيت اللرد سسل شستر فقيل لها انه يبعد عن منزلها نحو ثلاثة اميال . فخطر لها اولاً ان تكتري عربةً ولكنها لم تجد بدءاً من الاقتصاد في النفقة فإعدت وقصدته مشياً على القدم الى ان وصلت الى بقعة من الارض محاطة بسورٍ من شجر التفاح والكثيرى ولما بلغت بابها رأت ضمن السور حديقة واسعة الارجاء فيها من جميع اصناف الاشجار والرياحين والازهار وقد قام في وسط الحديقة بناء فخيم تنعكس اشعة الشمس عن زجاج نوافذه فينبعث منها نورٌ يزيد في ابهة البناء وهو كصورة الملوك . فوقفت فلورا حيناً تسرح الطرف في تلك المناظر البهيجة ثم قالت لم يعامني والدي عن اصله شيئاً ولم اعرف من امره سوى انه رجلٌ فقير الحال قد سدّت السعادة في وجهه ابوابها فقضى حياته في الفقر المدقع يدأب للقيام بأوده وأودي ولكنه يستفاد من وصاته الاخيرة وامره اياي ان اقبل اللورد سسل شستر واقول له ان اخاه توه قد سلمحه ان اللورد المذكور هو حقيقة اخوه فانا اذاً الآن في املاك عمي لكن لماذا يا ترى سلمحه والدي وعلى اي شيء الظاهر من ذلك ان هذا الملك كان حقاً لوالدي فاغتصبه اخوه وحرمه اياه فلا بد ان صفح والدي كان عن هذا الامر او ما يقرب اليه ومن كان يظن ان ابنة فقيرة مثلي يكون لعمها مثل هذه الاراضي وهذا القصر الجميل . بل من يدري ان هذه الاملاك ليست حقاً لي هل يقبلني عمي الآن يا ترى وهل يرى فقري فيدعوني للاقامة معه واذا فعل فهل اقبل وابق . . ان والدي لم يأمرني بذلك ولم يشر اليه فآه ما اعجلك يا موت ولم تمهله ريثما يفيض لي في شرح ما تجب علي معرفته ولكن مالي وللاعتراض على احكام الله فقد جئت لاقوم بما اقسمت عليه فيجب ان اتم الامر وارجع للحال . ولما قالت ذلك تنهدت من كبدٍ حرى ومسحت بمنديلها الدموع المترققة في مآقيها وتقدمت الى باب القصر فقرعته بلطفٍ فظهرت لها خادمة المنزل فقالت فلورا هل اللرد سسل شستر هنا قالت الخادمة نعم . قالت قولي

لهُ انني اودّ مواجتهُ في امرٍ مهمّ اذا سمح لي بدقيقتين من وقته . وخطر للخادمة ان تردّ فلورا من حيث اتت معتقدةً انها من طالبي الاحسان ولكنها رأت في هيئتها ما يدل على خلاف ذلك واثر فيها ما رأت على ملامحها من دلائل الانكسار فغيرت فكرها وقالت لها اتأذنين لي ايتها السيدة ان اذكر لهُ اسمك . فقالت فلورا لا مانع البتة ولكنني اعتقد انهُ لا يعرفني فاذا سألكِ فقولي لهُ فلورا هلفيلد

فقدمت الخادمة لها كرسيّاً ودخلت فما غابت الا القليل حتى عادت و اشارت اليها بالدخول فمشت فلورا في تلك الاروقة الجميلة وبين الطنافس الحريرية الثمينة وهي كأنها لا ترى شيئاً غريباً ولما اوصلتها الخادمة الى امام مكتب اللرد قالت لها هو هنا يا سيدتي ففضلي بالدخول . ولما دخلت فلورا وجدت غرفةً فسيحةً مزدانة بالصور والمكاتب العديدة وفي منتصف الغرفة مائدة قد جلس اليها فتى في الحادية والعشرين من عمره جميل الصورة بهي الطلعة رشيق القوام . فلما وقعت عينه على الفتاة نهض فاستقبلها وقدم لها كرسيّاً للجلوس . اما هي فأنجحت تشكراً ولم تجلس ثم قالت لهُ أنت اللرد سسل شستر . قال نعم فهل من حاجةٍ اقدر ان اخدمك بها . قالت اشكرك ايها المحترم انما لدي رسالةٌ اليك من اخيك جئت لاقوم بابلاغها . ورأت فلورا على وجه الفتى علائم الاستغراب ولكنها مضت في حديثها فقالت ان والذي توما هلفيلد قد قضى نحبهُ منذ ثلاثة ايام وقد استدعاني قبل وفاته وعاهدني على سريره موتهُ ان اقصد اللرد سسل شستر واقول لهُ ان اخاك توما قد صفع لك عما اجترمت اليه وانهُ عند تركه هذا العالم الغاني يسامحك عن كل سيئاتك ويباركك . فقال اللرد اما انا فلا اخ لي واظن ان المقصود برسالتك هو المرحوم والذي الذي توفي منذ سنتين فقد كان اسمه كاسمي وكان يخبرني قبل وفاته ان لهُ اخاً يدعى توما سافر قبل مولدي ولم يدر احدٌ اين مقرهُ . وأعلم ايضاً ان والذي اجتهد كثيراً ان يعرف مكان اخيه المذكور واعلن ذلك في عدة جرائد فلم يحصل على طائل واخيراً اعتقد ان اخاهُ اصبح في عالم الاموات فغيرت حالتهُ وقضى ايامهُ الاخيرة في غاية الحزن والكآبة . واعلم ايضاً ان جدي كان يدعى هلفيلد فيظهر ان

ابالك لقب نفسه بهذا الاسم كي لا يهتدي والدي اليه
 وكانت فلورا تسمع كلامه ولا تفقه شيئاً ولم يرق لها الاسلوب الذي تلقى به
 الرد خبر وفاة عمه وعدم اهتمامه بالمساحة التي جاءت بها فلما اكل حديثه قالت
 اذاً لم يبق امل في ايصال كلام والدي الى محله ولكنني قمت بما وعدته وقد اديت
 رسالتي فاستأذنتك في الذهاب . ولما قالت ذلك انحت ثانية وهمت بالخروج . وكان
 الرد الفتى افاق من غفلته فوثب اليها واخذ بيدها وقال والى اين تذهبن يا ابنة
 العم وقد اصبحت ولا بيت لك . قالت بل الامر على عكس ما ظننت فان لي بيتاً
 كنت اقيم فيه مع والدي ولا ارى ما يدعوني الى البقاء هنا . قال يدعوك الى
 البقاء هنا وجودك بين اسرة عمك الذين كانوا يجهلون وجودك . قالت اني لم ادر
 ان لي اقارب الامند بضعة ايام ويسهل علي نسيان ذلك كما يسهل عليك ايضاً ان
 تنسى هذه المقابلة فاسمح لي ان اذهب . قال لا لا . لا يمكن ذلك قبل ان تري
 شقيقي متيلدا وتراك فر بما كانت اقدر مني على استبقائك . ولما قال هذا قرع
 جرساً فدخل الخادم فأمره ان يدعو شقيقته متيلدا وما غاب الا دقيقة حتى حضرت
 شقيقة الرد وهي اصغر منه سنّاً واجمل شكلاً فعرّفها بابنة عمه وقص عليها ما جرى
 باختصار فوثبت متيلدا الى عنق ابنة عمها تقبلها ثم قالت لها اهلاً بك يا عزيزتي
 فلورا ان سعدنا سيكون كاملاً بوجودك معنا فتعالى اريك غرفتي وثيابي وصوري
 وخبولي . . . فقطعت عليها فلورا قائلة اشكرك ايتها العزيزة فاني لا يساعدي
 الوقت على اطالة الزيارة ولا بد من ذهابي الان . وحاول سسل ومتيلدا ان يقنعاها
 بالبقاء فأبت او ان يصحباها في رجوعها فلم ترض فودعتها وسارت تاركة الاخوين
 يتباحثان في الامر ويمعجان من تصرفها . ثم قالت متيلدا لا بد من اتباعها وتغيير عزمها
 فانها وحيدة حيث هي ولا ينبغي ان تتركها هكذا ثم امرت فأحضروا لها عربتها
 فركبتها وانفذت بالسوط على الجواد حتى ادركت فلورا فألحت عليها ان تركب
 معها ففعلت واجتهدت ان ترجع بها الى بيتها فامتنعت ولما بلغتا الى منتصف الطريق
 استأذنت فلورا ابنة عمها في الانفصال فودع بعضها بعضاً وافترقتا . وقالت متيلدا

اذا رأيت نفسك في حاجة الى شيء ايتها العزيرة فلا تتأخري عن ابلاغني اما انا
فاذا شئت ان اكتب اليك فما هو عنوانك . فقالت فلورا بانكسار اني اسكن بيتاً
حقيراً في شارع براند وهكذا افترقنا فعادت كلٌّ منهما الى مقرها
وفي اليوم الثاني عادت فلورا الى اشغالها عند السيدة العجوز حسب العادة فقالت
لها اين كنت امس يا فلورا فقد ذهبت لاراك فقيل لي انك قد خرجت . قالت
نعم ذهبت الى بيت اللرد شستر لتأدية رسالة . قالت السيدة اني اعرف هذه الاسرة
واعرف ان ابن اللرد شستر البكر بذّر اموال ابيه وارتكب جرائم عديدة ثم سافر
الى حيث لا يعلم احد واتقطعت اخباره ولعله مات . فتصاعد الدم الى وجنتي
فلورا وقالت نعم انه مات منذ بضعة ايام ولكنه لم يكن كما تقولين فانه لم يرتكب
اشياء ولم يأت منكرًا وقد اتهمه الناس بأمر هو بري منها براءة الملائكة من شرور
الناس . قالت ومن اين تعلمين ذلك . قالت انا اعلم الناس بوالدي . فتعجبت
السيدة جداً وقالت قد يكون الامر كما ذكرت ولكن الاعتقاد العام على ان توما
شستر رجل رديء لم يكن يستحق اسم اسرته فغير لقبه . فظرت اليها فلورا شزراً
وقالت الا تزاين تعتقدين هكذا وقد قلت لك انه بريء فما دمت لا تحترمين
شرف الميت ولا تراعين عواطف ابنته المنكسرة القلب فلست بياقية عندك بعد
الآن وصممت على ترك شغلها . واشفقت السيدة على فلورا فألحت عليها بالبقاء
وعدم العود الى هذا الموضوع فأبت وودعت السيدة وعادت الى بيتها . ومضت
عليها عدة ايام وهي في ضيق عظيم لا تدري ماذا تفعل وكانت القود القليلة الباقية
معها تنفذ شيئاً فشيئاً فرأت انه لا بد لها من استعمال الحكمة فتركت من بيتها غرفتين
واكتفت بواحدة وسعت في البحث عن شغل فلم تفلح فصارت توفّر من دراهمها
ما امكن حتى اذا فرغت عمدت الى بيع ما لديها من الاثاث فقضت ستة اشهر في
اشدّ الضنك والضييق . وكانت تلك السنة قد اشرفت على النهاية فجلست يوماً على
سريرها تندب سوء حظها وتذكر العام الفائت وما جرّ عليها من الويلات ثم جثت
فصلت الى الله ان يفتح عليها في السنة الجديدة بما ينسبها مصائبها او يأخذها الى

حيث سبقها والداها فنستريح من متاعب الحياة

واشرقت شمس اليوم الاول من العام الجديد وفلورا جالسة في غرفتها تندب شقاءها فان تقودها كانت قد نفذت ولم تذق طعاماً من امس ثم شخصت بصرها الى السماء فقالت لم تتحسن حالتي يا الهي فكأنك رأيت الاصلح لي ان تنقلني الى حيث ينتظرنى والداي فهنا انا مستعدة لذلك . وكان الجوع والضعف واضطراب البال قد اثر فيها كثيراً وشعرت بانحلال عظيم وغشيت بصرها غيمة كثيفة فلم تعد تميز الاشياء الموجودة امامها . . . واذا يبها يقرع قرعاً خفيفاً فتحاملت على نفسها ونهضت الى الباب ولما فتحتُه اذا امامها سسل ومثليدا فرجعت الى الورااء مذعورة واثر فيها ما رأياه من ضعفها وتهافتها فابتدرا اليها وامسكها عن السقوط ولم يحتج سسل الى شرح ما الم بابنة عمه فاسرع واحضر لها بعض القوت والمنعشات فلما عاد اليها شيء من قوتها جلس وشقيقته بجانبها وجعل كل منهما ينظر الى الآخر وينتظر ان يبتدئ بالحديث . واخيراً تقدم سسل وطوق عنق فلورا بذراعيه وقال لقد مررت علينا ايها الحبيبة زيارتك الاولى كالم رأينا من نفورك عنا ما انسانا تلك المقاتلة . وان والدي ترك لي بعد وفاته اشغالا كثيرة الهتني عن كل شيء وقد تفرغت اخيراً لترتيب البيت والاطلاع على اوراق والدي القديمة وكتبه وبيننا انا افضل ذلك عثرت في مكتبته على رقعة باسمي كتبها بخطه وقد كتب عليها ان لا أفتحها الا بعد وفاته . ولما قرأت الرقعة اطلعت شقيقتي عليها وصممت ان نجدك وندفعها اليك فانها تختص بك دوننا وهما هي . فتناولت فلورا الرقعة ولكنها لم تستطع قراءة كلمة واحدة منها لاستحواذ الضعف عليها فارجمتها وقالت لا اقدر الآن على مطالعتها . قال لا بد اذاً من اسماعك ما فيها ثم اخذ يقرأ لها الرقعة وكان فيها ما يلي

ولدي العزيز سسل شستر

اني التي اليك حقيقةً اخجل ان اطلمك عليها شفاهاً فكتابي هذا يظهرها لك بعد مماتي . ان الله رزق والدي ولدين هما اخي الاكبر توما وانا . وكان اخي عنوان الشهامة ومثال اللطف وكرم الاخلاق والدعة والطهارة وطيبة القلب وكنت انا مخاتلاً

الضياء

(٢٥٥)

مسرّفاً مقامراً الا عهد لي ولا ذمام . وكان والدي يجب اخي ويمقتني فملت بالطبع الى كراهة اخي وكان هو يدافع عني ويزيدني حباً كلما زدته بغضاً . وزين لي الشيطان يوماً فكتبت رسالة عن لسان اخي صدرتها باسمي كأنها مرسله منه اليّ ذكرت فيها كلاماً مؤلماً في حق والدي ورغبتني في تعجيل وفاته والاستيلاء على ثروته لانفاقها في بيوت العواهر والقمار . ثم اتيت اخي توما بعجلة كلية فقلت له اني استدنت من احد اصداقائي بضع ليرات وقد كتبت له سنداً وطلبت من اخي ان يوقع باسمه على ذلك السند . ولم يكن يمتعني مثل ذلك لركة عواطفه وما كان عنده من الحب لي فاخذ الرسالة المذكورة ووقع عليها باضائه دون ان يقرأها . ولما استوليت على هذا السلاح اطلعت والدي على الرسالة واخبرته اني مها اسرفت فاني لا اقدم على ما يقصد اخي ان يفعله وزدت والدي كلاماً حمله على محو اسم اخي من اسرتنا وحرمانه حقوق اللقب والارث وطرده من البيت . وادرك اخي توما جليلة الامر ولكنه أثر الالهانة والفقر على الاقتصاص مني وكانت الجرائد قد ذكرت الامر فسافر سرّاً مع زوجته الى حيث لم يعلم احد قط . وكان والدي قد تأثر من هذا الامر تأثراً شديداً فاصابه مرض عضال عجل وفاته بعد هذه الحادثة ببضعة اشهر . فاما صرت انا الوارث الوحيد واستوليت على جميع الاملاك والثروة عاد اليّ عقلي فادركت فظاعة الامر وكان ضميري قد افاق بعد سباته فجعل يعذبني ليلاً ونهاراً حتى صممت ان استدعي اخي واستغفره واشهد امام العالم اجمع اني اخطأت اليه واعيد اليه كرامته فبذلت ما في وسعي واعلنت في جميع جرائد العالم طلباً لمعرفة مقرّم فلم افز بطائل . فربما يكون قد بلغ اليأس منه فمات او انتحر ولكن لا بد من وجدان زوجته او ولد له وهذا ما لا اياس منه ما حبيت . فاذا مت قبل ان ابليغ اميتي هذه فاسع يا ولدي جهدك في تميم رغبتني فاذا وجدت عمك او زوجته او احدا من صلبه فابذل استطاعتك في ارجاعه الى دار اجداده وانشر في العالم الانكليزي اجمع برائة عمك وأعد اليه كل املاكنا وثروتنا فانها حق شرعيّ له ولست انت الا وكيلاً عليها الى حين رجوعه فكن اميناً وقم بحق وكالتك . واني احلفك بتربة

والدتك وبالدم الشريف الذي يسري في عروقك ان تفعل بموجب كتابي هذا
فتكفّر عن سيئات ابيك وتباركك نفسي
والدك الشقي الحزين
سسل شستر

وكان الثلاثة كأن على رؤوسهم الطير فلما فرغ سسل من القراءة نظر الى فلورا
وقال قد علمت الآن معنى صفح والدك عن ابي على سرير موته فانه كان ينتظر
الى الدقيقة الاخيرة ان ينتبه ابي الى ما فعل ويصلح ما افسد حتى اذا وجد نفسه
على سفير الموت ولا امل له في البقاء سمح بالغفران وجعلك انت الرسالة حتى يرق
قلب والدي ويعوض عليك ما فقدته من حقوقك . ولكن ابت التقدير الان
تجري على نظامها فانا الان اردّ عليك املاك ابيك فانت اللادي شستر
صاحبة الارث الشرعية وما انا وشقيقتي الا فقيران . وكانت فلورا كمن ابتلي بالذهول
فلما الخ عليها سسل ومثليدا ان تأتي معها ليسلما اليها كل شيء حسب الوصية نظرت
الى سسل بعين يتقد فيها الحب وقالت ساكون صاحبة املاك شستر عملاً بارادة
والدك فكن انت صاحبها ايضاً عملاً بارادتي . وفهم سسل مرادها فقال هذا ما
ارجوه من الدنيا ولم اكن لاطمع فيه بعد ما حصل اما وقد شئت ذلك فانا لك
ما حيت ثم طوّقها بذراعيه وكانت مثليدا رافعة يديها فوق رأسي اخيها وابنة عمها
تباركهما وتطلب لهما الهناء

وصمم سسل ان يعمل بارادة ابيه فينشر الامر في الجرائد فنعته فلورا واكتمت
بان يعلن براءة ابيها وعودة ابنته بعد وفاته الى استلام حقوقها
وفي مساء اليوم الاول من السنة الجديدة الذي استقبلت فلورا شمسه
على ابواب الموت كانت اللادي شستر على مائدة القصر والى يمينها خطيبها سسل
والى شمالها ابنة عمها مثليدا يتناولون طعام المساء ويعيدون ذكر حوادثهم فيترحمون
على موتاهم ويوطنون النفس على احياء محامدهم بما تصل اليه ايديهم من عمل المبرات
والاحسان .

